اذانهم اي انامله دل عليهم ان العادة ان الانسان لا يضع جميع اصبعه في
اذنه ومنه قطعت السارق وانما قطعت يده ومثله الاصوليون بقوله عز وجل
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين اي الفاتحة قوله وتسميته باسم سببه
اشارة الى القسم الثالث وهو تسمية الشي باسم سببه نحو رعينا الغيث اي
النبات نسمي النبات غيثا لان الغيث سبب النبات ومنه تسمية اليد قدرة فان اليد
سبب القدرة وجعل منه في الايضاح قوله تع فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه سمى
جزا الاعتدا اعتدا من اطلاق اسم السبب على المسبب ومنه قوله تع ونبلوا
اخباركم البلا مجاز عن العرفان ومنه قول عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا     فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فالجهل الاول حقيقة والثاني مجاز وفي الآية لطيفة ليست في البيت وهي ذكر
لفظ السيئة ولفظ الاعتدا فانهما معبران عن القصاص وهو حيان في العفو الذي
هو مقصود الشارع بخلاف فنجهل في البيت فانه يخالف مقصوده من طلب الجهل والانتقام
ومما يوضح التجوز في هذا كله قوله تع ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
انما السبيل على الذين يظلمون الناس فانه يشير الى ان المجازي ليس ظالما ثم اكد
ذلك بقوله تع انما السبيل على الذين يظلمون الناس فتحصل من مجموع الجملة ان المجازي
غير ظالم وجعل من ذلك قوله تع وجزا سيئة سيئة مثلها فانه اطلقت السيئة التي
هي سبب القصاص عليه وقيل ليس مجازا فان السيئة كل ما يسوء الشخص من حق وباطل
فيكون حقيقة كذا قال المصنف وكذا الذي قاله من كونه حقيقة جار بعينه في فاعتدوا
عليه وفي فنجهل فلا وجه لتخصيصه بالسيئة ثم قوله فنجهل فوق جهل الجاهلينا
حقيقة قطعا لان الجهل فوق جهل الجاهلين ليس مكافاة لانه ليس مثله بل زائد عليه
والزيادة على مقدار القصاص جهل بخلاف بمثل ما اعتدى عليكم وبعد ان خطر لي هذا
السوال رايت في الانتصار في اعجاز القران للقاضي ابي بكر الباقلاني ما يشير اليه
وقد يجاب عنه بان مقابلة الشاعر باكثر منه عند الجاهلية كان يعد حقا فليس
جهلا حقيقة فصح ان تسمية جهلا مجاز ثم اعلم ان ما ذكره المصنف هنا مخالف لما
سياتي في البديع لانه عند قوله تعالى وجزا سيئة سيئة من المشاكلة وذكرها ما

يقتضي

يقتضي انها سميت سيئة من مجاز المقابلة لذكرها مع السيئة قبلها لا السيئة
ولو كانت السيئة لجاز تسمية الجزا سيئة وان لم يكن قبلها لفظ السيئة ثم بعد تسليم
ان ذلك كله مجاز قيل ان علاقته المضادة لان الاول محرم والثاني مشروع وقوله
تعالى ومكروا ومكر الله قيل مجاز كذلك من اطلاق المسبب على السبب وقيل من
مجاز المقابلة وبعكسه قوله تع افامنوا مكر الله فانه لم يذكر قبله ولا بعده مكر
الادمي فلا مقابلة قال في الايضاح وقيل يحتمل ان يكون مكر الله حقيقة فان
المكر هو التدبير فيما يضر الخصم وهذا محقق من الله تع باستدراجه اياهم بنعمه
مع ما اعد لهم من نقمه قلت لا يصح ذلك لان التدبير حينئذ يستحيل نسبته حقيقة
الى الله تع قال الجوهري التدبير في الامر ان ينظر فيما تؤول اليه عاقبته وقال
الراغب هو التفكر في دبر الامور وقال الغزالي هي موجودة للروية في الاستنباط
الاصلح وهو على الله محال ولذلك فسر قوله تع يدبر الامر من السما الى الارض
فانه اقام بذلك من يدبر وقيل معناه يقضي وقيل يريد ولو ان المصنف
ترك التعبير بالتدبير وقال المكر حقيقة في فعل ما يسوء الشخص في عقباه
لما ورد عليه هذا ولكنه لا يوافق اللغة قال الجوهري المكر الاحتيال والخديعة
وذكر الراغب نحوه فتبين انه في الآية مجاز ومن لطيف مجاز التشبيه والمقابلة
قوله تع فلا عدوان الا على الظالمين فان الجزا سمي عدوانا لمقابلة العدوان
قبله لكن اخرج من عمومه بالاستثنا ووجه لطفه ان المقابلة تقع بين كلمتين
بل بين مدلولات كلمة واحدة ويمكن ان يقال في مثل ذلك انه جمع بين الحقيقة
والمجاز وهذا كله ايضا يحتمل ان يكون استعارة كما سبق قوله او سببه
اشارة الى القسم الرابع وهو تسمية السبب باسم المسبب نحو امطرت السما
نباتا فذكر النبات واريد الغيث لان الغيث سبب النبات وهو عكس ما قبله
وعليه قوله تع وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وجعل المصنف منه كما تدين
تدان اي كما تفعل تجازى وكذا قوله تع وينزل لكم من السما رزقا اي مطرا هو سبب
الرزق وقد يقال ان المطر نفسه رزق لان الرزق بمعنى المرزوق وكذلك قوله
تع انما ياكلون في بطونهم نارا وقال ك ع

Copyright © King Saud University